صهيون » الذي نشأ في روسيا وجاءت من بين صفوفه طلائع ورواد الهجرة الثانية ، نشأ بسبب القرار المعادي للصهيونية الذي اتخذه البوند في مؤتمره الرابع عام ١٩٠١ وأسفر عن طرد عدد من العمال الصهيونيين من بين صفوفه وللتدليل على الافكار الاشتراكية التي حملها المهاجرون الروس الى فلسطين يورد الكاتب مقتطفات عديدة من برنامج حزب « عمال صهيون » · ومن هذه المقتطفات ما جاء في الشطر العملي من برنامج الحزب في فلسطين حيث يقول انه « يسعى الى تجميع وسائل الانتاج وبناء مجتمع على اسس اشتراكية · ويرى ان الوسيلة الوحيدة لذلك هي صراع الطبقات الذي تختلف اشكاله بحسب الزمان والمكان » · غير ان هذا الحزب غير من اسسه النظرية بمرور الزمن وانتقل في افكاره من نظرية صراع الطبقات الى الصراع من اجل « العمل العبري » · ويذكر انه من رحم هذا الحزب ولد فيما بعد حزب المباي ـ الذي افرز فيما بعد حزب العمل الاسرائيلي ـ على يد دافيد بن غوريون أول رئيس حكومة في اسرائيل ·

وقبل ان يصل صبري جريس الى الفصل الاخير من كتابه تاريخ الصهيونية ـ اورد واقعة على درجة من الاهمية تتصل بالعلاقات الصهيونية ـ العربية في ذلك الوقت · فقد ذكر ان سوكولوف مدير الدائرة السياسية في المنظمة الصهيونية العالمية اجرى اتصالات خاصة مع عدد من الزعماء العرب في مطلع العام ١٩١٤ « للبحث في امكانية ايجاد سبل للتفاهم بينهم [العرب] وبين الصهيونيين وتوحيد جهود الطرفين » ضد الحكم التركي · واضاف انه في اطار ذلك تم الاتفاق على عقد اجتماع عربي ـ صهيوني في برمانا شرقي بيروت في صيف سنة ١٩١٤ · وقال : « كان بعض الزعماء العرب وخاصة رجال حزب اللامركزية وبعض المثقفين في بيروت قد حاولوا كسب ود الصهيونيين واستمالتهم لحملهم على الوقوف الى جانبهم ضد الاتراك » (ص ٢٦٥) · وبالرغم من ان ذلك اللقاء كان الاول من نوعه ولم يسفر عن اية نتائج ملموسة لاي من الطرفين ، فقد كان مؤشرا على بدايه اهتمام الصهيونية بالمحيط العربي الذي تنوي اقامة مشروعها بين ظهرانيه ، بعد سنوات طويلة من تجاهل مفكريها ونشطائها في فلسطين لسكان البلد الاصليين وجيرانهم العرب ·

وفي الفصل الاخير من كتابه يتحدث الكاتب عن وعد بلفور باعتباره نتاج التحالف الفعلي بين الاستعمار والصهيونية · وابرز بشكل واضح الدور الذي لعبه حاييم وايزمن في صنع وعد بلفور دون غيره من زعماء الصهيونية من امثال اللورد روتشيلد الذي تقدم بطلب صدور التصريح والذي تسلم التصريح رسميا بعد صدوره · ثم يختم جريس كتابه هذا بنبذة عن مساعي الصهيونية لاقامة قوات عسكرية لها خلال الحرب العالمية الاولى ، وكيف فشلت في فلسطين ونجحت في مصر بانشائها «كتيبة سائقي البغال الصهيونية » من نحو ٦٥٠ متطوعا يهوديا ، ثم تشكيل « الفيلق اليهودي » من عدد من المتطوعين الذي كانوا في صفوف الجيش البريطاني،وذلك سنة ١٩١٧ ·

وبعد ، فان الجزء الاول من « تاريخ الصهيونية » كتاب يحفل بالكثير من الوقائع التاريخية التي كان لها ابرز